

مختصر

جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الجنبلي

أخضره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا





﴿ الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ ﴾

■ عن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا؛ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؟ قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

﴿ الشَّرْحُ ﴾

* قَوْلُ سُفْيَانَ: «قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا؛ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ»: طَلَبَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَلِّمَهُ كَلَامًا جَامِعًا لِأَمْرِ الْإِسْلَامِ، كَافِيًا حَتَّى لَا يَحْتَاجَ بَعْدَهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ» وَفِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى: «قُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ».

وهذا مُتَرَعِّعٌ مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا



وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ [فصلت: ٣٠]؛
قال أبو بكر الصديق في تفسيره: ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾؛ قال: «لم
يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا»، وعنه قال: «لم يلتفتوا إلى إله غيره»،
وعنه قال: «ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ».

ولعل من قال إن المراد: الاستقامة على التوحيد؛ إنما أراد:
التوحيد الكامل؛ الذي يحرم صاحبه على النار؛ وهو: تحقيق
معنى (لا إله إلا الله)؛ فإن (الإله) هو: الذي يطاع فلا يعصى؛
خشيةً، وإجلالاً، ومهابةً، ومحبةً، ورجاءً، وتوكلًا، ودعاءً.
والمعاصي كلها قاذحة في التوحيد؛ لأنها إجابة لداعي الهوى
- وهو الشيطان-؛ قال **جل جلاله**: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾
[البجائية: ٢٣]؛ قال الحسن وغيره: «هو الذي لا يهوى شيئًا
إلا رغبةً»؛ فهذا ينافي الاستقامة على التوحيد.

أما على رواية: «قل: آمنت بالله»؛ فالمعنى أظهر؛ لأن
الإيمان يدخل فيه الأعمال الصالحة - عند السلف ومن



تَابِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ -.

وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]؛ فَأَمْرُهُ أَنْ يَسْتَقِيمَ هُوَ وَمَنْ تَابَ مَعَهُ، وَأَنْ لَا يُجَاوِزُوا مَا أَمَرُوا بِهِ - وَهُوَ الطُّغْيَانُ -، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِهِمْ، وَمُطَّلِعٌ عَلَيْهَا.

ذَكَرَ الْقَشِيرِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ لَهُ: قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: «شَيْبَتِي (هُودٌ) وَأَخَوَاتِهَا»^(١)؛ فَمَا شَيْبِكَ مِنْهَا؟ قَالَ: «قَوْلُهُ: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾».

و(الاستقامة): هِيَ سَلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ وَهُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، مِنْ غَيْرِ تَعْرِيجٍ عَنْهُ يَمَنَةً وَلَا يَسْرَةً.

(١) حَدِيثٌ: «شَيْبَتِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمَرْسَلَاتُ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وَ﴿إِذَا أَلْمَسُ كُورَتٌ﴾». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٢٩٧)؛ وَالْحَاكِمُ (٤٧٦/٢) وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ». وَأَمَّا هَذِهِ الرَّؤْيَا؛ فَقَدْ ذَكَرَهَا السُّيُوطِيُّ فِي «الدَّرِّ الْمَثُورِ» فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ (هُودٍ)، وَنَسَبَهَا إِلَى الْبِيهَقِيِّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَلَيْسَ لَهَا كَبِيرُ فَائِدَةٍ؛ إِذْ لَا تَفِيدُ عِلْمًا وَلَا ظَنًّا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



ويشمل ذلك: فعل الطاعات كلها؛ الظاهرة والباطنة،
وترك المنهيات كلها كذلك؛ فصارت هذه الوصية جامعةً
لخصال الدين كلها.



التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل:  

00201019530152